

انطلاقاً ، وإذا أنت أمام حرب مشخصة أحسن تشخيص .

ومن الأحداث الكبرى التي شغلت أبا تمام وفجرت قريحته الشعرية فتح عمورية ، وذلك أن الروم اغتتموا فرصة انشغال العرب بحروب بابل ، فجهز تيوفيل إمبراطور الروم سنة ٨٣٧ م جيشاً عظيماً من مائة ألف مقاتل ، وزحف به قاصداً بلاد العرب ، ففتح زبطرة وأعمل السيف في رقاب أهلها ، كما أعمل النار في ديارها ، واستاق إلى القسطنطينية مالاً وغنائم ، ولما بلغ الخبر أذنى الخليفة ارتاع له ، وهب من ساعته فعبأ العسكر ، ونادى بقواده الكبار من مثل الأفسين ، وبغا ، وأشناس ، وجعفر بن دينار ، وقسم جيشه كراديس ، وجهزه بالعدة والسلاح ، وكان على أهبة السير إلى عمورية حين نهض المنجمون ونهوه عن الحرب احتساباً منهم أنه طالع نحس ، وأن عمورية لن تفتح إلا في وقت لإدراك التين والعنب ، فلم يعبأ المعتصم بذلك بل زحف زحفاً شديداً ، حتى بلغ عمورية وحاصرها حصاراً شديداً مدة خمسة عشر يوماً ، ورى أسوارها وأبراجها بالمخائيق وسائر الآلات الحربية المعروفة لذلك العهد ، فخرت الأسوار وانهال الجيش العربي على المدينة ، وقتل من الروم خلقاً كثيراً ، واستاق عدداً من القواد كما رجع بجال وغنائم . وقد اهترت البلاد لتلك الموقعة اهتزازاً شديداً واهترت قريحة أبي تمام اهتزازاً عنيفاً ، وانتصب في سامرا يمدح المعتصم ويصف الموقعة ويقول :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ	فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّيْبِ
بِيضُ الصَّفَائِحِ لِأَسْوَدِ الصَّحَائِفِ فِي	مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشَّمَكِ وَالرَّيْبِ
وَالْعِلْمُ فِي شُهْبِ الْأَرْمَاحِ لِأَمِعَةٍ	بَيْنَ الْخَمِيسَيْنِ لِأَيِّ السَّبْعَةِ الشُّهْبِ
أَيِّنَ الرُّوَايَةِ بَلَّ أَيِّنَ النُّجُومِ وَمَا	صَاغُوهُ مِنْ زُخْرِفٍ فِيهَا وَمِنْ كَلْبِ
تَخْرُصًا وَأَحَادِيثًا مُلْفَقَةً	لَيْسَتْ بِبِنْبَعٍ ، إِذَا عُدَّتْ ، وَلَا غَرَبِ